Mona ☺

المحاضرة الرابعة عشرة (مراجعة عامة)

الموضوع الأول: تصور جديد للبحث الاجتماعي

أولاً : المفهوم الحديث للبحث الاجتماعي

يكتفي البعض بتحديد المقصود بالبحث الاجتماعي من خلال الاقتصار علي المعني البسيط للبحث، والقول بأن عملية البحث تتم في أبسط صورها في حياتنا اليومية بأكثر من مظهر وشكل، فعندما تصادفنا بعض المشكلات ونحاول الوصول إلى حلول لها بطريقة أو أخري ،فإننا في هذه الحالة نقوم بعملية لا تختلف في شكلها عن عملية البحث الاجتماعي، بحيث تزداد قدرتنا علي حل المشاكل اليومية كلما زادت وتعددت المواقف التي نجابهها وتتطلب البحث عن حل لها . ويعتبر البحث بهذا المعني البسيط بمثابة محاولة لحل مشكلة ،وبقدر زيادة المواقف المشكلة التي تحتاج إلي بحث تنمو قدرتنا علي إجراء البحث والتوصل إلي حلول سلمية ما أمكن ذلك.

ولكن عندما وجد البعض الآخر من المهتمين والمشتغلين بالبحث الاجتماعي أن هذا التعريف للبحث الاجتماعي يمتاز بأنه تعريف شكلي لا يمس مضمون البحث وجوهره، فكرو في تقديم تعريف آخر دقيق علي حد تعبيرهم ،ومن هنا تعددت محاولتهم للوصول إلي درجة معها يصعب الإحاطة بكل ما أسهموا به في هذا الصدد.

ومع هذا يمكن أن يساعدنا تصنيف هذه المحاولات والاستشهاد بأمثلة منها على التوصل إلي المقصود بالبحث الاجتماعي .فالملاحظ أن بعض هذه التعريفات كانت تهتم بتوضيح المقصود به من خلال التركيز علي أهدافه، بينما اهتم بعضها الآخر بالتركيز علي إجراءاته وانصراف بعضها الثالث نحو بيان المقصود به باعتباره سلوكا له خصائص مميزه. ومن هذه التعريفات الاتي :

أ- تعريف البحث الاجتماعي من خلال أهدافه.

ب - تعريف البحث الاجتماعي من خلالِ إجراءاته ومنهجه.

ج -تعريف البحث الاجتماعي باعتباره سلوكا.

أ- تعريف البحث الاجتماعي من خلال أهدافه:

فقد يحدد البعض البحث الاجتماعي باختصار علي أنه مسئولية عملية تعتمد على طرق منسقه ومنطقية في تحقيق الأهداف التالية :

١- اكتشاف وقائع جديدة أو التحقق من وقائع قديمة.
٢- تحليل تتابع هذه الوقائع وعلاقاتها المتبادلة ،وتفسيراتها العلمية أو السببية والتي تم اشتقاقها من إطار مرجعي أنظري مناسب.
٣- تنمية أدوات علمية جديدة ومفاهيم ونظريات قد تعين في الدراسة الثابتة والصادقة للسلوك الإنساني.

وهكذا يتمثل الهدف الأول للبحث سواء البعيد أو المباشر في اكتشاف وتحقيق فهم السلوك الإنساني والحياة الاجتماعية، حتى تزيد قدرتنا على التحكم فيها. كما يحدد البعض الآخر البحث الاجتماعي باعتباره: عملية تقصي أو فحص دقيقة للوصول إلي حقائق أو قواعد عامة والتحقق منها. وكذلك، ينظر إليه علي أنه نشاط إنساني مقصود وموجه نحو غايات أو أهداف معينة سواء أكلن هذا النشاط يتم عن وعي أو قصد أو بدون وعي أو قصد.

ب- تعريف البحث الاجتماعي من خلال إجراءاته ومنهجه:

ويحدد البعض الثالث البحث الاجتماعي بأنه : عبارة عن منهج منسق لاكتشاف وتحليل وتصور الحياة الاجتماعية بهدف تطوير وتصحيح أو التحقق من المعرفة سواء أكانت هذه المعرفة تساعد في بناء نظرية أو في تطبيق أحد النتائج .

والبحث الاجتماعي في تعريف رابع عبارة عن وسيلة لغاية ما بمعني أنها تهدف إلي حل مشكلة ـ عملية أو منهجية .وهي تهدف إلي كشف العلاقات بين البيانات المتراكمة أو التحقق من صدقها ويمكن السير في هذه الخطوات فقط بواسطة المنهج العلمي بمعني التطبيق المنطقي والمنسق لأسس العلم علي التساؤلات العامة والشاملة للدراسة ،واستخدام الطرق العلمية التي تمدنا بالأدوات العلمية والإجراءات الخاصة و والوسائل الفنية التي تهدف إلى توفير البيانات وترتيبها قبل معالجتها منطقيا وإحصائيا.

ج ـ تعريف البحث الاجتماعي باعتباره سلوكا:

ويحدد البعض الأخير البحث الاجتماعي باعتباره سلوكا مناسبا يتمسك بقيم معينة في علاقات الباحث بأخباريه وبمن يمدنه بالبيانات .ويحتاج الباحث بالإضافة إلي تدريبه وخبرته علي فنون العلم والبحث إلي أن يكون متميزا بالحساسية للعلاقات الإنسانية.

<u>المفهوم الحديث للبحث الاجتماعي :</u>

ولكن لما كانت هذه التعريفات السابقة والتي تزعم الدقة تركز كل منها علي جانب دون آخر من جوانب البحث الاجتماعي ،فتوجه بعضها الأفكار نحو أهدافه، ويهتم بعضها بإجراءاته ومنهجه، وتنصرف غيرها نحو توضيح سلوكيات الباحث ومميزاته برزت الحاجة إلي تعمق تراث البحث الاجتماعي الحديث بحثا عن تعريف أكثر وضوحا وشمولا من تلك المحاولات السابقة

ولعل أول خطوة يجب أن نخطوها في سبيل الوصول إلي هذا الهدف ،أن نشير إلي تلك الانطباعات الخاطئة التي قد تعلق بذهن الطلاب أو المشتغلين بالبحث الاجتماعي وهي:

- قد يظن البعض أن عملية جمع عدد قليل من الوقائع والبيانات تم تسجليها كتابة في ورقة أو عرضها بطريقة موثقة تعتبر بمثابة بحثا. ولكن مثل هذا العمل بالطبع لا يزيد علي مجرد عملية الحصول على وقائع أو بيانات تم توصيلها للآخرين .
- كما قد يظن البعض الثاني خطأ أيضا عملية نقل المعلومات من المؤلفات أو المراجع ثم عرضها والإشارة إلى المصدر الذى نقل عنها في الهامش ، تعتبر من قبيل البحث ، ولكن هذا العمل لا يزيد في شيء عن مجرد نقل المعلومات.
- بل قد يظن فريق ثالث أنه يمكن أن نطلق على النتيجة النهائية لعملية نقل الحقائق وكتابتها في بعض الأوراق تقرير بحث . غير أنه ربما كان ذلك العمل يعد بمثابة تقريراً أو حتى وثيقة ولكنه ليس بحثا بالمرة .

ومراد هذه التصورات الخاطئة حول البحث راجع إلى أن أصحاب هذه التصورات لم يكابدوا مشقة التفكير في الحقائق التي قاموا بجمعها أو نقلها ، وإنما نظروا إلى هذه الحقائق باعتبارها أهدافاً في حد ذاتها ، والواقع ان عملية جمع الحقائق ما هي إلا أحد العناصر المكونة لعملية شاملة هدفها النهائي الكشف عن دلالة ومغزى هذه الوقائع من أجل اكتشاف الحقيقة .

إذ يسعي البحث الاجتماعي بعبارة أخري إلى تفسير الظواهر الاجتماعية التي لم يتم تفسيرها بعد ، إلى توضيح أو تجلية تلك المشكوك فيها ، وتصحيح الحقائق المتعلقة بالحياة الاجتماعية التي أسئ إدراكها أو فهمها.

كما أن لباحث لا ينظر إلى حقائقه باعتبارها ظواهر منفصلة أو منعزلة وإنما ينظر إليها علي أنها ترتبط ارتباطا وثيقا وتتشابك مع بعضها الآخر .وهذا ما عبر عنه كونCohen قائلا:

إن الحقائق لا يمكن أن تكون مفهومة أو واضحة إلا إذا ربطت بحقائق أخرى وأوضحت علي أنها جانب من نسق أكبر .وما نبه إليه أيضا بافلوف Pavlov قائلا لا تجمع الحقائق لمجرد جمعها ،وإنما حاول أن تتعمق سر حدوثها والعلاقات المتبادلة بينها ،ومثل هذا النوع من البحث لا يمكن إنجازه بدون منهج منسق وأسلوب متقن في العمل .

كما لا يعتقد الباحث في أن الحقائق والأرقام تتحدث عن نفسها وإنما هي أمور معقدة للغاية وغامضة ،وفي حاجة إلي تفسير وتحليل .

وهكذا ، فالبحث الاجتماعي أولا وقبل كل شيء طريقة في التفكير ، وأسلوب للنظر إلى الوقائع ، يصبح معه معني المعطيات التي تم جمعها واضحا في ذهن الباحث . كما أنه أسلوب يحل به الأفراد المشكلات الصعبة فمحاولتهم تجاوز حدود الجهل الإنساني . وهذا الأسلوب يتميز بعدد من الخصائص ، ويحتاج الوقوف عليه تناولها بالتفصيل علي النحو التالي :

ثانيا :خصائص عملية البحث الاجتماعي :

١- يبدأ البحث بسؤال في ذهن الباحث
٢- البحث يتطلب خطة
٣- يحتاج البحث إلي عرض مشكلته في تعبير واضح
٤- يعالج البحث المشكلة الرئيسية من خلال مجموعة مشكلات فرعية
٥- يتلمس البحث وجهته مستعينا بفروض مناسبة
٦- البحث يتناول وقائع ويوضح معانيها
٧- البحث عملية دائرية

الموضوع الثاني مشكلة البحث الاجتماعي وتحديدها

مشكلة البحث الاجتماعي وتحديدها

- نوعية المشكلات الصالحة للبحث الاجتماعي
- مصادر مشكلات البحث الاجتماعي
- تحديد مشكلات البحث الاجتماعي

أولاً : نوعية المشكلات الصالحة للبحث الاجتماعي

يجد كثير من الطلاب والدراسين صعوبة في فهم طبيعة المشكلة التي يمكن اعتبارها صالحة للبحث الاجتماعي . وهذا يرجع في جانب منه إلى أنهم لم يفهموا طبيعة البحث الاجتماعي ذاته وعلى حقيقته . فلقد سبق أن أشرنا إلى أنهم قد يظنون أن مجرد نقل أي مجموعة من المعلومات ووضعها في صورة مقال مكتوب تعد من قبيل البحث . غير أن هذا معناه أنهم يعتبرون النشاط أولا وقبل كل شيء – سواء أكان جميع بيانات ، أو إيجاد علاقة ، أن مضاهاة بين الجماعات ، أو المقارنة بين أنجازهم – يعتبرونه بمثابة العنصر الأصلي بل هو البحث ذاته . والواقع أن أحد هذه الأوجه للنشاط لا تعد بمثابة مشكلة صالحة للبحث ، ذلك لأن البحث باعتباره تطبيقاً للمنهج العلمي ، أكثر من مجرد نشاط يقوم به الباحث .

ونستطيع التقدم ببيان نوعية المشكلات الصالحة للبحث الاجتماعي كما يلي :

١- ليست المشكلات التي يمكن الإجابة عليها بنعم أو لا مشكلات مناسبة للبحث .
٢- لا تعد مشكلات المقارنة بمثابة مشكلات صالحة للبحث .
٣- المشكلات الصالحة للبحث هي التي يشعر الباحث بأهميتها من وجهة نظره.
٤- المشكلات الصالحة للبحث هي التي يشعر الباحث بأهميتها للمجتمع الذى نعيش.
٥- المشكلات الصالحة للبحث هي التي يشعر الباحث بأهميتها للعلم والتخصص الذى ينتمى إليه .
٦- المشكلات الصالحة للبحث هي التي يتوافر لها الإمكانيات اللازمة.

ثانياً : مصادر مشكلات البحث الاجتماعي :

وقد يقع الباحث في حيرة وتردد وهو يخطو أول خطوة له في عملية البحث ، ذلك لأنه قد يجد من الصعوبة الإجابة على السؤال : أين توجد مشكلات البحث الاجتماعي؟ و ما هو النطاق الذى يمكن أن يمدنا بمثل هذا النوع من المشكلات ؟ وهل الباحث حر في اختيار مشكلة بحثه من أي نطاق ؟ أم أن هناك حدوداً للاختيار لا يجب عليه أن يتعداها أو يتجاوزها ؟ والواقع أن الأمر لا يستدعي هذه الحيرة والتردد إذا علمنا :

أولاً : إن مشكلات البحث قد توجد في كل مكان ، وأينما تمعن النظر في العالم المحيط بك تجده مفعماً بالمشكلات التي يمكن بحثها .

ثانياً: إن الباحث ليس حراً في اختيار مشكلة بحثه من أى نطاق وإنما هناك حدود الاختيار لا يجب عليه أن يتعداها أو يتجاوزها . ذلك أن الباحث لا يستطيع أن يختار مشكلات بحثه من بين تلك التي تقع خارج مجال اهتمامه أو بعيداً عن نطاق ميدان تحصصه الذى ينتمي إليه .

والواقع أنه يمكن استناداً إلى المحاولات السابقة في تصنيف مصادر مشكلات البحث الاجتماعي ، وإسهاماً منا في تسهيل عملية البحث الاجتماعي واختيار مشكلته أن نلخص هذه المصادر ونردها إلى فئتين اثنتين ، نطلق على الفئة الأولي ، اسم المصادر الذاتية ، ونعطي الفئة الثانية اسم المصادر الموضوعية . على ألا يفهم من هذا التصنيف أنه يمكن الفصل تماماً بين مصادر مشكلات البحث الاجتماعي في الواقع ، وإنما كل ما نهدف إليه من هذا الفصل هو مجرد الشرح والتفصيل تسهيلاً لعملية الفهم .

ثانياً : مصادر مشكلات البحث الاجتماعي

١- المصادر الموضوعية لمشكلات البحث الاجتماعي

- نتائج البحوث الاجتماعية السابقة
- الكتابات التاريخية والأدبية والفلسفية
- النظريات الاجتماعية

٢- المصادر الذاتية لمشكلات البحث الاجتماعي

- القدرة على الحدس والبداهة والتخمين
- الخبرات الفردية والعلمية
- القيم والاهتمامات والميول والمطامح الشخصية

ثالثاً : تحديد مشكلة البحث الاجتماعي

وبعد أن يفرغ الباحث من اختيار المشكلة الصالحة للبحث في ضوء الاعتبارات المنهجية السابقة ، يتطلب الأمر منه بعد ذلك أن يعرض هذه المشكلة في عبارة واضحة ، لأن هذا يسهم أولاً في توضيح الهدف الذى يكمن وراء كل الجهد المبذول في هذا البحث ، ويساعد ثانياً في الوصول إلى النتائج الكافية ووضع التفسير المناسب لها . وهذا يتطلب بدوره من الباحث أن يفهم مشكلة بحثه بوضوح ويكون قادراً على التعبير عنها بعبارات واضحة موجزة دقيقة ، وأن يتمكن من تقسيم مشكلته الأساسية إلى مجموعة من المشكلات الفرعية ويعبر عن كل واحدة منها في صورة سؤال أو فرض كما أنه يكون من الضروري لفهم مشكلة البحث أن نعرف بدقة معني المفهومات والمعطيات والمؤشرات المستخدمة في التعبير عن المشكلة الأساسية كأساس يستند إليه في بحثه ، وما هي أهم فروضه ؟ ذلك لأن كل هذه الاعتبارات في مجموعها تكون ما اصطلح عليه التعبير عن مشكلة البحث أو تحديدها .

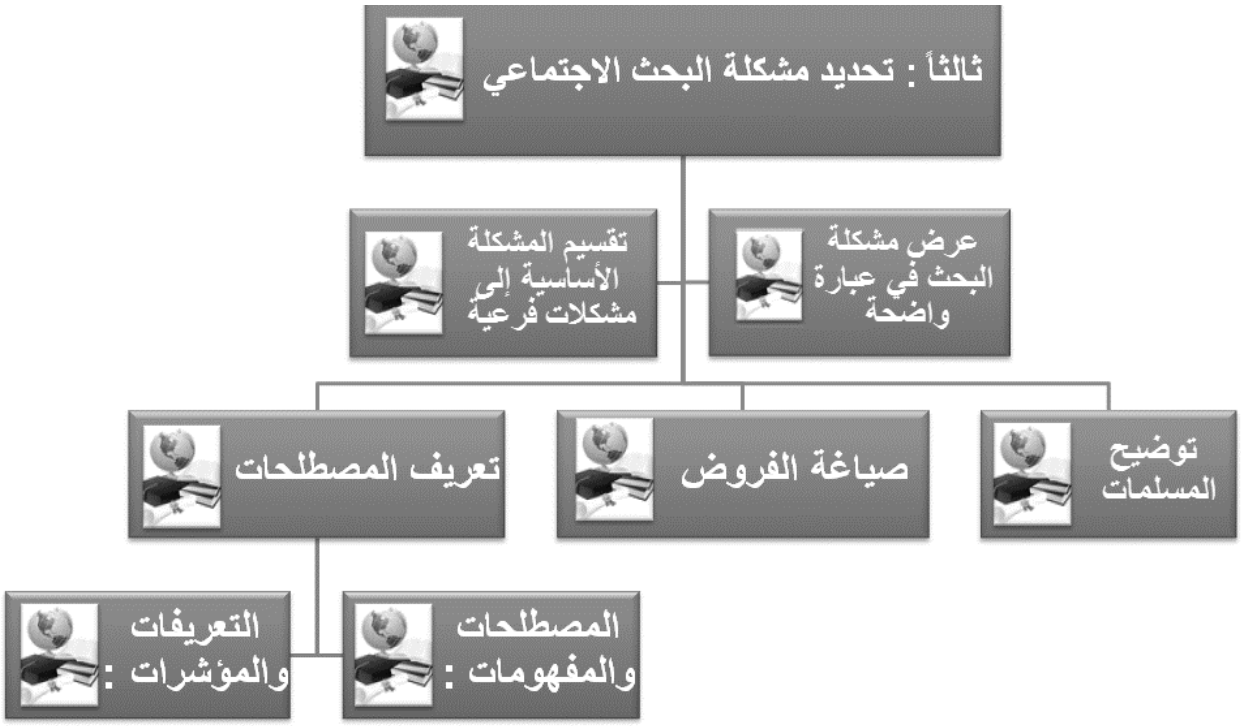

الموضوع الثالث: خطة البحث الاجتماعي

مكونات خطة البحث

هناك محاولات عديدة في تراث البحث الاجتماعي حاول بها أصحابها وضع تصميمات للبحوث متباينة وتحديد العناصر التي يجب أن ينطوي عليها التصميم المنهجي للبحث ، وكلها محاولات ، لها قيمتها في هذا الصدد . ولقد اتضح بناءً على هذه المحاولات أن هناك طرقا كثيرة يمكن الاعتماد عليها في تصميم وتحديد العناصر المكونة لكل خطة بحث .

ولكن لوحظ أن هذه المحاولات كانت تشترك فيما بينها في اعتمادها على معايير البساطة والمنطقية ، والمحافظة على سير الباحث في الطريق الصحيح المؤدي إلى بلوغ الهدف في تحديد عناصر الخطة وتنظيم مشروع البحث . وعلى ضوء هذه المعايير ، يتصور البعض عملية تصميم البحث باعتبارها تمر بعدة مراحل متعاقبة ، تمثل تتابع العمل الذى يلتزم به الباحث في ضوء مسودة التصميم هي :

١- تبرير البحث باعتباره حلاً للمشكلة .
٢- تاريخ المشكلة
٣- الاطار التصوري للمشكلة
٤- أهداف البحث
٥- المجتمع المدروس
٦- البيانات المطلوب جمعها
٧- إجراءات جمع البيانات
٨- تحليل البيانات التي تم جمعها
٩- تنفيذ البحث

وليس معنى هذا أن تصميم البحث الذى يشتمل على هذه المراحل هو وحده التصميم الصحيح أو الفريد ، وإنما يمثل تصميم البحث حلا وسطاً تمليه اعتبارات عملية كثيرة في مقدمتها بنوعية المشكلة التي يقوم ببحثها . والخلفية النظرية والمنهجية للباحث وما إليها.

ولهذا عندما يقدم الباحث تصميمه للأخرين في صورة مشروع بحث مكتوبة ، فإنه قد لا يلتزم بهذه الخطوات أو العناصر أو حتى بالتتابع الذى جاءت به . ومن هنا قد تختلف البحوث في درجة تركيزها على المراحل المتباينة لتصميم أو خطة البحث ، فقد يتطلب بعضها إعطاء الإطار التاريخي قدراً بسيطاً من الاهتمام ، بينما قد يكون لهذا الاطار في بحث آخر دوراً حاسماً في حل مشكلته.

الموضوع الرابع: تصميم البحث الاستطلاعي ونماذج على تنفيذه

أولاً : البحث الاستطلاعي بين البحوث الاجتماعية الأخرى

توضح العناوين التي وضع تحتها هذا النوع من البحوث، الاستطلاعية والاستكشافية (Expiratory) طبيعة هذه البحوث وتبين أن التركيز الأساسي لها ينصب على اكتشاف الأفكار الجديدة والاستبصار المتباينة التي تعين على فهم المشكلة المدروسة في البحث . وهذا التوصل إلي الاستبصارات أو بلورة فروض، دون محاولة اختبار هذه الفروض أو حتي التدليل على صحتها. والواقع أن هذا التحديد للبحث الاستطلاعي يمكن أن يفيدنا في توضيح علاقة البحث الاستطلاعي بالبحوث الاجتماعية الأخرى، فإذا كانت هذه البحوث الاستطلاعية تختص بمهمة استكشاف الفروض فإنه يمكن النظر إلى هذه البحوث الاستطلاعية باعتباره أول خطوة في سلسلة البحث الاجتماعي ، وأن هناك أنواع أخرى من البحوث تنصرف باهتمامها نحو اختبار إمكانية تطبيق أو التحقق من صحة وسلامة تلك الفروض التي قامت الخطوة الأولى في البحث – ونعنى البحث الاستطلاعي- ببلورتها.

وعلى هذا ينظر إلي البحث الاستطلاعي في ذاته باعتباره خطوة أساسية بين مجموعة خطوات أخرى تنطوي عليها عملية البحث الاجتماعي المستمرة، ويتوقف العمل في مراحل البحث الأخرى التي تلى الدراسات والبحوث الاستطلاعية، وخاصة الاختيار الواعي للمناهج التي يعتمد عليها في البحوث الأخرى، في جانب كبير منه، علي البداية الصحيحة والملائمة التي يخطوها البحث الاستطلاعي، كما يتوقف علي فعالية هذه الخطوة في التغلب عاي المشكلات والصعوبات التي قد تواجهها تلك المجموعة من البحوث الأخيرة .

ثانياً : أهداف البحث الاستطلاعي وأهميته

تهدف الكثير من البحوث الاستطلاعية إلي بلورة مشكلات تحتاج إلى بحوث أكثر دقة فيما بعد. كما تهدف هذه البحوث الاستطلاعية إلي بلورة بعض الفروض حول هذه المشكلات، ولكن هذا لا يمنع من أن يكون للبحث الاستطلاعي بعض الوظائف الأخرى، حيث أنه قد يهدف إلى زيادة ألفة الباحثين بالظواهر التي يرغبون في تعميق دراستها بإجراء بحوث آخري أكثر دقة في مواقف يطلون لإجراء بحوثهم المستقبلية حولها، وكذلك قد يهدف البحث الاستطلاعي إلى توضيح بعض المفهومات ، فضلا عن أنه يهدف إلي تحديد الأولويات بين الموضوعات التي تحتاج بحوث مستقبلية أو قد يهدف كذلك إلي جمع معلومات تتعلق بالإمكانيات الفعلية اللازمة لإجراء بحوث علي مواقف الحياة الواقعية، وكذلك قد يهدف البحث الاستطلاعي إلى إحصاء المشكلات التي قد ينظر إليها المشتغلون بأحد الميادين الاجتماعية باعتبارها مشكلات ملحة تحتاج إلي بحث فورى.

وتفرض ظروف الحداثة النسبية التي تميز علوم المجتمع وكذلك ندرة البحوث الاجتماعية ، ضرورة إجراء المزبد من مثل هذه البحوث الاستطلاعية، ولهذا فإن البحوث الاستطلاعية، ستظل تلعب دور الريادة في مجال البحث الاجتماعي لفترة طويلة، ذلك لأن الباحثين في مجال العلوم الاجتماعية يواجهون بعض الصعوبات خاصة تلك المتمثلة في طابع العمومية الذي لازال يميز النظرية في هذه العلوم والذي يحتاج إلي توفير مزيد من الشواهد والأدلة الواضحة من خلال البحث الإمبريقى، ويحتل البحث الاستطلاعي في إطار هذه الظروف مكانة هامة وذلك بفضل ما يعاق عليه من أهمية في توفير تلك الخبرة الواقعية التي ستكون لها فائدتها في بلورة الفروض المناسبة والتي تحتاج إلى بحوث أكثر تعمقا بعد ذلك، فلنفرض مثلا أن لدينا اهتماما بالتوصل إلي قدر من الفهم والاستبصار

بالعمليات التي تؤثر من خلالها البيئة الاجتماعية في الاضطرابات السيكولوجية وبالرغم من توفر الكثير من الكتابات التأملية حول هذا الموضوع .

وكذلك وجود بعض البحوث الواقعية ذات الصلة غير المباشرة بهذا الموضوع، فقد يجد القائمون بالبحث الذين يدخلون إلي هذا المجال أنفسهم في موقف لا يسمح لهم بتقديم أية فروض دقيقة تتصل بهذا البحث .

وتصبح هذه المهمة شاقة وصعبة المنال إذا أقدموا على هذا العمل بدون تسلحهم ببعض المعرفة المتعلقة بهذا المجال والمرتبطة بالمتغيرات الاجتماعية الرئيسية التي تؤثر في الاضطرابات السيكولوجية، وكذلك المعرفة التي تدور حول المواقف التي تحدث فيها مثل هذه المتغيرات. ولهذا توصف كل محاولة مسبقة في هذا المجال لبلورة بعض الفروض بالسذاجة، ومن ثم تكتسب الدراسة الاستطلاعية أهميتها في هذه المواقف التي يدور فيها البحث حول مشكلات لم يتوافر بصددها القدر الكافي من المعروفة بحيث يكون من المناسب تناول هذا النوع من المشكلات استنادا إلى إجراءات البحث الاستطلاعي .

ومن المؤسف مع هذا ان نجد هناك بين المشتغلين بالبحث الاجتماعي اتجاها للتقليل من أهمية البحوث الاستطلاعية والنظر إلي البحوث التجريبية علي أنها تمثل النوع الوحيد من البحث الذي يكتسب صفة العلمية. والواقع أنه إذا كان للبحث التجريبي قيمة نظرية أو اجتماعية فإن هذه القيمة مستمدة من توفر مجموعة من القضايا الأعم من تلك التي تتناولها التجارب والتي يمكن استخلاصها من خلال الكشف المدقق عن أبعاد المشكلة وزيادة الاستبصار حولها، وهذا ما يختص به البحث الاستطلاعي.

ولقد أشار نورث روب (north rop) إلى أنه كثيرا ما ينغمس الباحثون في تناول موضوعات دراساتهم ، ويرسلون الاستبيانات، ويجمعون كما هائلا من المعطيات، أو حتي قد يجرون تجارب توصلهم في النهاية إلى مجموعة نتائج لا تحقق الأهداف التي يسعون إليها بقدر ما تثير في نفوسهم التعجب والتساؤل عن ما الذى يبرهن عليه كل هذا الجهد، كما قد يتأثر البعض الآخر بمدى النجاح الذى يحققه منهج علمي معين في أحد الميادين ثم يتسرعون في تطبيق هذا المنهج بدون تيقين من جانبهم بطبيعة هذا المنهج ، الأمر الذى يوصلهم إلى نتائج أخري قد يقفون إزاءها متعجبين . وتدل كل هذه الخبرات على أنهم قد أخذوا في الشروع في البحث وأقدموا على هذا الجهد دون حرص منهم على تقدير أهمية البحوث الاستطلاعية التي يمكن أن يتجنب معها الباحثون كل هذا التعجب والدهشة ، باعتبار هذا النوع من البحث قد يعيننا فى التعرف على إمكانية الاستفادة من تلك الاجراءات المنهجية قبل الاعتماد عليها فى البحث .

ثالثاً: الاجراءات المنهجية في تصميم البحث الاستطلاعي:

هناك عدد من الإجراءات المنهجية المحدودة التي اتضح انها أكثر إثماراً في التعرف على المتغيرات الهامة وفى التوصل إلى الفروض ذات المغزى والاهمية ، أو بعبارة أخري ، هناك بعض الاجراءات المنهجية التي تسهم في مساعدة البحث الاستطلاعي على تحقيق أهدافه ، والقيام بدوره في نمو المعرفة ، ولذلك من المتوقع أن تشمل كل محاولة لوضع استراتيجية منهجية للبحث الاستطلاعي أو اختيار الاجراءات المنهجية في تصميم هذا النوع من البحث ، على مثل هذه الاجراءات المنهجية .

وتشتمل هذه الاجراءات المنهجية على :

١- مسح تراث العلم الاجتماعي الذي له صلة بالموضوع المدروس ، وكذلك جوانب التراث الأخرى التي تسمح لنا باستخلاص نتائج تلقى الضوء على هذا الموضوع .
٢- مسح الخبرات العلمية بين الأشخاص الذين اهتموا بالمشكلة موضوع الدراسة .
٣- دراسة بعض الحالات التي تثري من فهمنا وتزيد من استبصارنا بالمشكلة المدروسة .

وقد تستفيد معظم الدراسات الاستطلاعية من واحد أو أكثر من هذه الاجراءات المنهجية في وقت واحد. ولكن مهما كان الإجراء المنهجي المستخدم والمختار في هذه الدراسة فإنه ينبغي أن ينطوي هذا الاستخدام على قدر من المرونة ، حيث أنه من الضروري مع كل تغيير يطرأ على المشكلة المدروسة من حالة كانت تتسم فيها المشكلة بالغموض في البداية إلى حالة تكتسب فيها المشكلة معنى

أكثر دقة ، من الضروري أن تتغير أيضا إجراءات البحث لتناسب جميع المعطيات التي تسمح ببلورة الفروض المتعلقة بهذه المشكلة ، والتي تعيين في الوقت نفسه على أخذ الجوانب المتباينة للمشكلة المدروسة في الاعتبار.

الموضوع الخامس: تصميم البحث التاريخي ونماذج على تنفيذه

أولاً: البحث التاريخي بين البحوث الاجتماعية الأخري :

لاشك أن تنوع البحوث الاجتماعية ، وتباين حلقاتها ، قد تزايد في الآونة الأخيرة على نحو ملحوظ ، ربما ليتنوع قضايا البحث ومشكلاته ، أو لتطور أساليب البحث وأدواته ، أو اكتشاف قواعد منهجية جديدة ، أو إلى كل ذلك مجتمعاً.

ولعله من المنطقي قبل الدخول في تفاصيل الكيفية التي يمكن بها تصميم البحث التاريخي باعتبارها واحداً من أشهر أنواع البحوث وأهمها ، وأن نحاول تسليط الضوء على طبيعة العلاقات بين هذه الحلقة في البحث وبين غيرها من حلقات البحث الاجتماعي الأخر .

فالبحث التاريخي يعد من أقدم أنواع البحوث الاجتماعية على الإطلاق ، فمنذ ما يزيد على سبعة قرون ، ذهب عبد الرحمن ابن خلدون إلى القول : " أعلن أن فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفائدة ، شريف الغاية إذ هو يوقفنا على أحوال الماضيين ...وأعلم أنه لما كانت الحقيقة للتاريخ أنه خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم .. ولما كان الكذب متطرقاً للخبر كان ضروريا تمحيص الخبر على تميز الصدق من الكذب.. " ، وقد انتقل ابن خلدون من رصد مصادر الكذب في اخبار المؤرخين وكيفية تجاوزه ، إلى استخدام الحقائق التاريخية في دراسات الاجتماع الإنساني وانتهى إلى عدة قوانين من أهمها قانون الأطوار الثلاثة للمجتمع الإنساني .. ومنذ ذلك الوقت أخ الباحثون في عالم الاجتماع يتوسعون في استخدام البحث التاريخي ، لما يضيفه من ثراء في فهم الظواهر الاجتماعية .

والبحث التاريخي يمثل نموذج البحث الكيفي الأصيل ، لأنه يختار مشكلاته نوعية ويعتمد على مادة كيفية ، ويستعين بأساليب التحاليل الكيفي دون سواه في معالجة هذه المادة ، وفى نتائجه يميل إلى الطبع الكيفي وإن كانت هناك بحوث أخري اجتماعية تقترب من نموذج البحث الكيفي مثل البحث الاستطلاعي خاصة عندما يجري مسحاً للتراث والدراسات السابقة ، أو يتناول بالتحليل بعض الحالات المثيرة للاستبصار ، إلا أنه قد يستفيد من بعض عناصر البحث الكمي الأخرى في تحقيق أهدافه ، مثل دراسة عينه ذوي الخبرة . وقد تنطوي بحوث المستقبل بالمثل على بعض عناصر التحليل الكيفي ، خاصة ذلك النمط من البحوث المستقبلية الذى يعرف باسم البحوث المستقبلية المعيارية خاصة عند استناده إلى مادة كيفية وتحليلاته لحقب تاريخية ، هذا بينما تعتمد البحوث المستقبلية الاستطلاعية على عناصر كمية ، من أهمها المادة والبيانات الكمية ، وأساليب التحاليل الإحصائي المناسبة لها .

ويعتبر البحث التاريخي من أكثر أنواع البحوث الاجتماعية صعوبة وتعقيداً وصعوبة ، وهو ما يتضح من اعتماده على مادة تاريخية يحصل عليها من مصادر ووثائق مختلفة ، ويراعى ان تكون معظم مادته هذه من مصادر أولية ، وهى نادراً ما تتوافق ،ويحتاج التنقيب عنها إلى جهد مضن ن والبحث في أماكن مختلفة ويتطلب الحث التاريخي ضرورة تحقيب التاريخ وتقسيم الزمن الذى يغطيه البحث إلى فترات زمنية فرعية.. هذا ناهيك عن صعوبات التحليل الكيفي للمادة التي تم جمعها ، من حيث الاختصار والعرض ، والاستنتاج . ولكل هذا كان البحث التاريخي غير مرحب به ، وينفر من الباحثون ويتجهون إلى ما هو أسهل في مادته وتحليلاته ، وذلك أيضاً ، كان القيام ببحث تاريخي ينطوي على شجاعة وإقدام واختيار السير في الطريق الصعب .

والجدير بالذكر أيضاً أن البحث التاريخي ينطوي على درجة عالية من المرونة ، بمعنى إمكانية تعديل وتبديل عناصره وخطواه وإجراءاته ، وذلك في مقابل ودرجة التقنين والتحديد التي قد نلاحظها في أنواع البحوث الاجتماعية الأخرى ، والبحث الوصفي يلتزم بمبادئ الاقتصاد في الوقت والجهود والإمكانيات ، ويتوقف على توافر معرفة سابقة بالموضوع أو الظاهرة التي يقوم بوصفها ، والبحث التدريجي يلتزم بالضبط والقياس ،وتوفير مجموعات متساوية ، وظروف قياس موحدة ...إلخ ، والبحث التقويمي يظل مرتبط بالبرنامج موضوع التقييم منذ الخطوة الأولى له في وصوله إلى نتائجه . وتفوق درجة المرونة الملحوظة في البحث التاريخي ما قد يظهر من مرونة في البحث الاستطلاعي .

ثالثا: الإجراءات المنهجية في تصميم البحث التاريخي:

ويقصد بالإجراءات المنهجية، مجموعة الخطوات والمراحل والعمليات والأساليب التي لابد منها في وضع تصميم مناسب لهذا النوع من البحوث. وهي إجراءات يتوقع أن تكون مغايرة لما هو متبع من إجراءات في تصميم الأنواع الأخرى من البحوث الاجتماعية ، ربما كان اختلاف الموضوعات والمشكلات والقضايا والظواهر التي يعني البحث التاريخي ، وكذلك اختلاف الأهداف التي يسعي إليها هذا البحث، هو الذي يفرض عليه إتباع مثل هذه الإجراءات المحددة والخاصة . ولذلك، قد نلاحظ أن اهتمام البحث التاريخي باختيار موضوع له ومحاولة تحديده بناء علي ما يسلم به في تصوره للعلاقة بين الحاضر والماضي، ثم محاولته تحديد المدى الزمني الذي يغطيه هذا البحث التاريخي، وكيفية تقسيم هذا الزمن إلي فترات تاريخية، بمعني تحقيب الزمن علي نحو مناسب ، وبعد ذلك تحديد نوعيه المادة ة والبيانات، وتحديد مصادرها والتأكد من صدقها، ثم البدء في عمليات تحليلها، تشكل في مجموعها أهم وأنسب الإجراءات المنهجية اللازمة لتصميم البحث التاريخي.

١- صياغه مشكلة البحث التاريخي في صورة فروض:

لسنا في حاجة هنا إلي التذكرة بضرورة أن يتم اختيار مشكلة البحث التاريخي في ضوء الشروط المعروفة التي تجعلها صالحه للبحث والتي سبق أن تناولناها في الفصل الثاني، وإنما ما نريد أن نؤكده هنا إن الأمر يتطلب العناية بتحديد مشكلة البحث وصياغتها علي نحو يساعد بعد ذلك السير في الإجراءات المنهجية الملائمة لتصميم البحث التاريخي. وهنا تبرز لنا أهمية الإشارة صراحة إلي المسلمات التي يستند إليها البحث، باعتبارها أحد خطوات تحديد المشكلة، كما سبق أن بيناه أيضا في الفصل الثاني، وهل يتطلق البحث من التسليم بأن الماضي الذي يدرسه منفصل عن الحاضر ،أم الاقتراض جدلا بأن الحاضر استمرار للماضي،لأنه في الحالة الأولي يعتبر الماضي بمثابة مستودع من الحالات والعينات التي يمكن الاستدلال بها علي صحة فرض يعبر من خلاله عن الموضوع الذي يهتم بدراسته،

وفي الحالة الثانية التي يعتبر فيها أن الحاضر استمرار للماضي، ويحاول البحث عن الأسباب والأصول التي تقف وراء الظاهرة موضوع الدراسة فإنه مضطر إلي التعبير عن العلاقة بين هذه الأسباب والظاهرة المدروسة في صورة فروض أيضا يتطلب الأمر التحقق منها، وهكذا يمكن اعتبار البحث التاريخي بمثابة واحد من البحوث الاجتماعية التي تهدف إلي اختبار صحة الفروض.

٢- تحديد المدى الزمني للبحث وتقسيمه إلي فترات:

إذا كان التاريخ في نظرة البعض يعني الماضي البشري ذاته، وفي نظر البعض الآخر يعني الجهد المبذول لمعرفة ذلك الماضي ورواية أخباره ،فإن الماضي يمتد في الزمن ربما لقرون أو لآلف السنين . ولذاك كان من الصعب في البحث التاريخي ودراسة هذا الماضي استيعاب كل هذه السنوات، وكان من المنطقي أن يعمل كل بحث تاريخي علي تحديد مدي زمني ملائم سواء لإمكانيات القائم أو القائمين علي هذا البحث أفرادا أو جماعات، أو للموضوع الذي يدور حول البحث التاريخي .

٣- التنقيب عن البيانات ومادة البحث والتأكد من صحتها :

يشار إلى المنهج التاريخي في سياق النظم الفكرية المتعددة وفى إطار العلوم الاجتماعية في الوقت الحاضر ، باعتباره الأساليب التي تحاول التنقيب عن مجموعة متباينة من مواد المصادر والبيانات وهى أساليب التحليل التي يتم الاستفادة منها داخل علم التاريخ كنظام فكري ، ويتم استخدامها في البحث الاجتماعي ، وعلي الرغم من أن هناك قبولاً متزايداً داخل الميدان الأوسع للبحث الاجتماعي ، إلا أن استخدام المناهج التاريخية لم يكن مرحب به دائماً ، وظلت العلاقة الدقيقة بين البحث التاريخي والاجتماعي وبين التاريخ وجوهر العلوم الاجتماعية مسألة خلافيه

ويعد المنهج التاريخي بمثابة وسائل نتعامل بواسطتها مع الدلالات والمعني الكامن في التاريخ ، فالتاريخ ظاهرة ، أو هو بمثابة نص يعكس التدفق الشديد للأحداث ، أو سجل ذو معني لتتابع النشاط الإنساني .

٤- التحليل الكيفى لبيانات البحث التاريخي :

وفى البحوث التاريخية ، ربما أكثر من أي نوع آخر للبحوث ، يجد الباحث نفسه في شراك أو مستنقع ملئ بالملاحظات ، وكروت الملاحظات وكروت القوائم ، والمذكرات . وإن كان من السهل قراءتها وأخذ الملاحظات ، ولكنه من الصعب للكثير من الباحثين تنظيم هذه الملاحظات في صورة حقائق مفيدة ذات معنى بالبحث . ويتطلب التعامل مع البيانات التاريخية خطة منسقة ليس فقط لعملية جمع البيانات وإنما يتطلب أيضاً لعملية تنقية وتحليل البيانات . ولذلك ، قبل البدء فى البحث التاريخي علينا أن نوفر خطة معينة ، لاكتساب وتنظيم وتخزين ، وتنقية البيانات . وهناك أساليب إرشادية مقترحة تساعد على تطوير مثل هذه الخطة . بعضها يتعلق بالكروت المستخدمة فى جمع البيانات ، والأخر يتعلق بترميزها .

وهكذا ، لكى تكتمل حلقة البحث التاريخي ، وبعد الانتهاء من التنقيب عن المادة والبيانات التاريخية ومراجعة المصادر والوثائق التاريخية ، والتأكد من مصداقيتها كشواهد موثوق بها ، يتطلب الأمر الانتقال إلى مرحلة تحليل البيانات التاريخية ، وذلك في ضوء خطة وأساليب التحليل المعروفة في البحث الاجتماعي بأنواعه المتباينة ، لكن الامر الجدير بالتأكيد هنا ، أن التحليل في البحث التاريخي يختلف نوعاً عن التحليل في البحوث الأخرى ، لأنه تحليل كيفي في الأساس طالما كان البحث التاريخي ، يمتاز بأنه نموذج للبحث الكيفي الأصيل كما سبق وأشرنا . والتحليل الكيفي ، وكما سنتناوله بالتفصيل في محاضرة لاحقة ، يعتمد على أساليب مثل اختصار البيانات ، وعرض البيانات في صورة مصنفة أو مقارنة ، ثم استخلاص النتائج والتحقق منها . ومن الأساليب الإرشادية التي يمكن الاستفادة منها في خطة تحليل بيانات البحث التاريخي ، أنه إذا كان المؤرخ (عالم التاريخ) يهتم غالباً بالتتبع التاريخي المنظم

فإن الباحث في علم الاجتماع يهتم بالمراحل والحقب ولا يشترط دائماً أن تكون متتابعة بل أحياناً يأخذ مراحل متباعدة للمقارنة العلمية ، التي تساعده في الكشف عن العام والمشترك بين المراحل من ناحية والنوعي والخاص بمرحلة محددة من ناحية أخري . وفى الوقت الذى يسير فيه المؤرخ مه حركة التاريخ من الماضي في اتجاه الحاضر غالباً ، فإن الباحث في علم الاجتماع ، في حالات وأحيان بحثية محددة يبدأ من الحاضر ويسير نحو الماضي لتتبع نشأة وتطور ظواهر أو عمليات اجتماعية بعينها ، كما أن هناك أساليب إرشادية تفيد في عمليات المقارنة بين البيانات والمعلومات التاريخية ، كخطوة ضرورية في عملية تحليل البيانات التاريخية ، كأن تتم مقارنة عناصر الموضوع المدروس عبر حقب ومراحل تاريخية مر بها المجتمع الذى يدرس الموضوع من خلاله .

عرض نماذج للأسئلة الموضوعية واجاباتها

ظللي علي رمز الإجابة الصحيحة في العبارات التالية:-

١- يعرف البحث الاجتماعي من خلال إجراءاته ومنهجه على أنه:-

- منهج منسق لتصوير الحياة الاجتماعية.
- مجموعة من الأهداف المنسقة.
- تفسيرات علمية مشتقة من إطار مرجعي نظري.
- قضايا اجتماعية متباينة.

٢- تعلق بذهن الطلاب والمشتغلين بالبحث الاجتماعى مجموعة من الانطباعات الخاطئة أهمها :-

- تفسير البيانات والمعلومات في صورة تقرير بحثي.
- جمع عدد قليل من الوقائع والبيانات فقط.
- تحدث الحقائق والأرقام عن نفسها.

- الترابط الوثيق بين الحقائق.

٣- يعالج البحث المطروح المشكلة الرئيسية من خلال :-

- فروض أساسية مختارة من قبل الباحث.
- تعميمات علمية عن موضوع البحث.
- مجموعة من المشكلات الفرعية.
- جمع الوقائع التي لها صلة بالمشكلات بدون تفسيرها.

٤- يعد المنهج بمثابة الاستراتيجية العامة التى يرسمها الباحث لكى يتمكن من :-

- الأسس والخطوات النظرية للبحث.
- استخدام القواعد المتباينة للقياس.
- تحقيق أهدافه النظرية.
- حل مشكلة بحثه.

٥- تعتبر أداة البحث بمثابة الوسيلة التى يلجأ إليها الباحث للحصول على :-

- المعلومات.
- الظواهر.
- السلوكيات.
- الوقائع.

٦- تقوم النظرية بمجموعة من الوظائف فى مجال وصف الظواهر أهمها:-

- وصف الوقائع الاجتماعية فقط.
- التحليل والتفسير استناداً للفروض.
- تصنيف الظواهر الاجتماعية.
- خضوع النظرية لتفسيرات امبيريقية.

٧- تعتبر الخبرة المادية والعلمية التي يتمتع بها الباحث في مقدمة المصادر:-

- **الذاتية.**
- **الموضوعية.**
- **التخصصية.**
- **العامة.**

٨- تمثل المشكلات الاجتماعية أحد صور انحراف السلوك الاجتماعى عن:-

- **العقاب القانوني.**
- **القواعد والمعايير التي يحددها المجتمع.**
- **ظروف المجتمع نحو الأفضل.**

- التكيف الاجتماعي.

٩- عملية جمع عدد قليل من الوقائع والبيانات في أوراق تمثل :-

- مقالة
- نقل معلومات.
- بحث.
- هوامش.

١٠- يعتقد الباحث الاجتماعي أن الحقائق والأرقام في حاجة إلى :-

- وصف.
- تأريخ.
- منهج.
- تفسير.

١١- تعتبر النظرية بمثابة نسق استنباطي يتكون من :-

- مجموعة من القضايا يحتل بعضها مكان المقدمات.
- نسق لا يشتمل على مفهومات أو قضايا.
- مجموعة من النتائج والتعميمات.
- د- نظام محدد للأهداف.

١٢- تعد الكتابات التاريخية والأدبية والفلسفية مصدراً لـ :-

- حل كل المشكلات البحثية.
- العلاقات الاجتماعية.
- أفكار جديدة للباحث.
- مناهج علمية جديدة.

١٣- تتحدد مشكلة البحث الاجتماعي من خلال :-

- توضيح المسلمات وصياغة الفروض.
- عرض لتجارب بحثية.
- دراسة كلية لمشكلة البحث.
- التعريفات والمؤشرات فقط.

١٤- تشير عبارة مشروع البحث إلى :-

- خطوات البحث.
- الخطة المبدئية للبحث.
- فروض البحث.

- مفاهيم البحث.

١٥- تفهم عملية تصميم البحث ووضع خطته على أسس من :-

- الاعتبارات الفنية.
- المتابعة البحثية.
- الإدراك والتخيل.
- المعقولية والرشد.

١٦- كشفت الخبرة العلمية أن جهود البحث غير المخطط لها تواجه بصعوبات منها الحصول على :-

- تساؤلات قوية.
- بيانات غير منظمة.
- ملاحظات واقعية.
- فروض أساسية.

١٧- تفيد مرحلة التبرير في عملية تصميم البحث فيما يلي:-

- التأكد من بلوغ هدف البحث.
- انتشار المشكلة البحثية.
- البعد عن تطبيق البحث.
- تجنب الصلة بين البحث والنظرية.

١٨- تقود الجهود السابقة في صياغة مشكلة البحث إلى :-

- فروض متعددة.
- الإجابة عن تساؤلات ضرورية.
- حماية الباحث من الإجابة عن تساؤلات سابقة.
- توفير مناخ علمي.

١٩- يتطلب تصميم مرحلة جمهور البحث اتخاذ قرارات أهمها :-

- تصميم جمهور الوحدات الذين سيتم ملاحظتهم.
- البعد عن الأهواء الشخصية.
- عدم الاهتمام بترتيب وحدات الملاحظة.
- الاعتماد على تفكير الباحث.

٢٠- يدخل إعداد خطة البحث الاجتماعي في مرحلة:-

- الاستطلاع.
- التصميم
- التنفيذ.

- **التفكير**

س ٢ : ضعي الإشارة المناسبة (✓) أو (✗) أمام العبارات التالية : -

١. يعد البحث إجراءً منظماً ومخططاً ومنطقياً في تصميمه . (✓)
٢. يبدأ البحث الناجح بعبارة واضحة وبسيطة تعبر عن مشكلة. (✓)
٣. تعد مشكلات المقارنة بمثابة مشكلات صالحة للبحث.(×)
٤. المشكلات الصالحة للبحث هي التي لا يشعر الباحث بأهميتها لتخصصه.(×)
٥. يعالج البحث المشكلة الرئيسية من خلال مجموعة مشكلات فرعية . (✓)
٦. يعبر الفرض عن قضية خيالية تحدد وجهة الفكر(×)
٧. تبدأ دائرة البحث بعقل خالٍ من التساؤلات المحيرة (×)
٨. يخلو البحث الاجتماعي من استراتيجية محددة.(×)
٩. تعتبر أداة البحث بمثابة الوسيلة التي يلجأ إليها الباحث لجمع المعلومات (✓)
١٠. تبعد قضايا النظرية عن ارتباطها بالوقائع الامبريقية.(×)

عرض نماذج للأسئلة المقالية واجاباتها

س١/ ((للبحث عدة خصائص منفصلة تظهر تباعا بحيث قد تبدو في نظر الباحث على أنها عدد من الخطوات))

اشرح / اشرحى العبارة السابقة في ضوء توضيحك لخصائص عملية البحث الاجتماعي

الجواب

للبحث عدة خصائص منفصلة أو متميزة ، تظهر تباعا بحيث قد تبدو في نظر الباحث علي أنها عدد من الخطوات ، يجب أن نكون علي دراية تامة بها ،وأن نأخذ بها جميعا لنقف علي المدخل الخاص في اكتشاف الحقيقة والذي نطلق عليه اسم البحث الاجتماعي.

١ـ يبدأ البحث بسؤال في ذهن الباحث:

فالإنسان حيوان محب للاستطلاع . وهو ينظر أينما يوجد إلي الظواهر التي تثير حبه للاستطلاع، والتي تثير لديه الدهشة والتأمل وتجعله يطرح التساؤلات المناسبة فإنه يستطيع أن يخلق المناخ المواتي ،ويكون الاستجابة المعرفية للوقائع الهامة التي تعد بمثابة مطلبا أساسيا للبحث ذاته، لأن البحث بنشاء عن سؤال طرح بطريقه ذكية في وجود ظاهرة ما قد لاحظها الباحث ووجد أنها تثير في نفسه الحيرة. ويجد الباحث من خلال طرحه للأسئلة المناسبة ما يعينه علي تحديد وجهته في مطلبه من أجل الحقيقة.

فانظر حولك حيث المواقف المشكلة والمحيرة التي تضطرك إلي وضع الأسئلة مثل :كيف ؟وما هو سبب ذلك ؟.وما الذي يعنيه كل ذلك ؟.هذا مثلا. نجد موقفنا من مواقف الحياة الواقعية المألوفة ،فيه بدأ طفلان من نفس الحي دراستهما والتحقنا بنفس الفصل الدراسي ،وأخذا يلتقيان دروسهما علي نفس المدرس. أحدهما تعلم كيف يقرأ وتقدم بسرعة ،والآخر وجد صعوبة كبري في القراءة...فلماذا؟ ما الذي نعرفه حقا حول التعلم الإنساني وعملية القراءة ؟وما الذي لا نعرفه حول التعلم الإنساني ؟.وما هو أصل العجز القراءة في المراحل المبكرة من الدراسة ؟.هذه أمثلة على التساؤلات التي تكشف حاجة الإنسان إلى المعرفة. وهي أيضا تساؤلات تشير إلي نقطة الانطلاق في البحث ،والتي من خلالها يمكن أن تكتشف الإجابات في ضوء الوقائع .وهكذا، يبدأ البحث ،بعقل متسائل وتواق إلي المعرفة في وجود وقائع محيرة ومشكلة.

٢ـ البحث يتطلب خطة:

ليس البحث بمثابة أمل ساذج في أنك ستكشف علي نحو ما وبطريقة معينة الوقائع التي تحتاجها أو الحقيقة التي تسعي وراءها. وهو ليس نشاطا لا هدف من ورائه أو غير موجه ،كما ليس مجرد النظر إلي شيء ما بأمل التوصل إلى حل لمشكلتك ،وإنما يتطلب البحث أكثر من ذلك ،ونعني أنه يحتاج إلي خطة محددة وتصميم وتوجيه.

ويجب أن تسير عملية البحث برمتها في اتجاه هدف محدد ابتداء من الشعور بالحاجة إلى المعرفة حتي النقطة التي تتحدث فيها الوقائع ذات الصلة إلي الباحث ،وتمده بإجابة. وبين هذين الطرفين يجب أن تكون هناك قضية واضحة تعبر عن مشكلة البحث ،وتطوير للفروض، وتصميم لجمع وتفسير الوقائع ،وفي النهاية اختبار للفروض، والتوصل إلى النتائج المستندة إلى الوقائع .وهكذا ، فإن البحث يعد إجراءً منظما ومخططا ومنطقيا في تصميمه.

٣ـ يحتاج البحث إلي عرض مشكلته في تعبير واضح :

يبدأ البحث الناجح بعبارة واضحة وبسيطة تعبر عن مشكلته. ويجب بلورة التساؤلات المحيرة والتي لم يجب عنها ويجد الباحث أنها أساسية لموقف البحث منذ بداية العمل في البحث في قضية تامة ودقيقة من ناحية القواعد اللغوية لتحدد مقدما وبوضوح ما الذى يسعى الباحث إلي اكتشافه .والسبب في ذلك واضح ،إذ قبل أن نبدأ يجب أن نفهم المشكلة وننظر إليها بطريقة موضوعية، كما يجب أن ندرك بوضوح ما الذي نحاول بحثه .وسوف نتحدث أكثر عن مشكلة البحث في فصل لاحق ،ولكن ضرورة التعبير عن المشكلة المحددة في قضية دقيقة يهدف البحث إلي حلها يجب ألا نقلل من أهمية التأكيد عليها.

٤ ـ يعالج البحث المشكلة الرئيسية من خلال مجموعة مشكلات فرعية:

تنطوي معظم المشكلات التي يمكن إجراء بحوث حولها علي مجالات مشكلة أخري متباينة أقل أهمية وتأثيرا. ونتيجة لأن الكثير من الباحثين لا يأخذون الوقت الكافي ولا المخاطرة في عزل المشكلات الفرعية في إطار المشكلة الرئيسية ،يصبح تحديدهم لمشروع بحثهم مرهقا، وغير علمي، وصعب التناول لضخامته. ولذلك، كان من المناسب عمليا أن نقسم هذه المشكلة الأساسية إلى مشكلات فرعية مناسبة ،بحيث أنه عند حل كل واحد منها فإنه سوف يترتب على ذلك حل مشكلة البحث الأساسية.

٥ـ يتلمس البحث وجهته مستعينا بفروض مناسبة:

وبعد تحيد المشكلة والمشكلات الفرعية المرتبطة بها ،يعتبر عن كل واحد من المشكلات الفرعية في صورة أبنية فرضية منطقية تعرف باسم الفروض HYPOTHESIS .فالفروض عبارة عن قضية منطقية أو تخمين معقول ،أو هو علاقة مدروسة قد توجه أو تحدد وجهة الفكر فيما يتعلق بالمشكلة ،الأمر الذى يساعدنا في حلها .

وتعد الفروض بمثابة جانبا من خبرتنا في الحياة اليومية تلك التي نستعين بها في معالجة مشكلات الحياة اليومية .وهي تمثل النشاط الطبيعي لعقلنا البشري .إن شيئا ما يحدث فنحاول في الحال تفسير سبب حدوث هذا الشيء بواسطة سلسة من التخمينات، والافتراضات أو الاستنتاجات المنطقية .ونحن عندما نفعل ذلك فإننا نقوم بعملية وضع فرض ،فمثلا ،إذا قمت بإدارة مفتاح سيارتك ،وأضاءت السيارة دون أن يعمل موتورها .هنا أنت تواجه مشكلة تحتاج لبحث .ما الخطأ الذى حدث ؟لماذا لم تتحرك السيارة ؟فأنت تبدأ الآن سلسة من التخمينات المعقولة لتحديد سبب هذه المشكلة .

٦ـ البحث يتناول وقائع ويوضح معانيها:

وبعد عزل المشكلة وتقسيمها إلى مشكلات فرعية مناسبة ،ووضع الفروض التي سوف تشير إلى الوجهة التي قد نجد فيها الوقائع ،فإن الخطوة التالية هي جمع الوقائع التي تبدو أن لها صلة بالمشكلة ثم تنظيمها في مجموعات ذات معني تمكن من تفسيرها.

٧ـ البحث عملية دائرية:

تبدأ دائرة البحث بعقل ممتلئ بالتساؤل يواجه موقفا محيرا أو مشكلا .ولكي يرى الباحث هدفه بوضوح يقوم بعزل المشكلة المحورية ،قد يقسم بعد ذلك المشكلة المحورية إلى مشكلات فرعية التي تمثل كل واحدة جزاء متكاملا في الكل الأكبر وبحيث تكون في مجموعها مشكلة البحث الأساسية.

س٢/((الباحث ليس حراً في اختيار مشكلة بحثه من أي نطاق وإنما هناك حدود الاختيار لا يجب عليه أن يتعداها أو يتجاوزها.))

اشرح / اشرحى العبارة السابقة في ضوء دراستك لمصادر مشكلات البحث الاجتماعي

إن الباحث ليس حراً في اختيار مشكلة بحثه من أى نطاق وإنما هناك حدود الاختيار لا يجب عليه أن يتعداها أو يتجاوزها . ذلك أن الباحث لا يستطيع أن يختار مشكلات بحثه من بين تلك التي تقع خارج مجال اهتمامه أو بعيداً عن نطاق ميدان تحصصه الذى ينتمي إليه .

وإسهاماً في تسهيل عملية البحث الاجتماعي واختيار مشكلته أن نلخص هذه المصادر ونردها إلى فئتين اثنتين ، نطلق على الفئة الأولي ، اسم المصادر الذاتية ، ونعطي الفئة الثانية اسم المصادر الموضوعية . على ألا يفهم من هذا التصنيف أنه يمكن الفصل تماماً بين مصادر مشكلات البحث الاجتماعي في الواقع ، وإنما كل ما نهدف إليه من هذا الفصل هو مجرد الشرح والتفصيل تسهيلاً لعملية الفهم .

- المصادر الذاتية لمشكلات البحث الاجتماعي

- الخبرات الفردية والعلمية
- القدرة على الحدس والبداهة والتخمين
- القيم والاهتمامات والميول والمطامح الشخصية

وتضم مجموعة المصادر التي تعبر عن ذات الباحث وإرادته ، والتي تتمثل في خبراته الفردية والعلمية وقدراته على الحدس والتخمين والبداهة ، وقيمه الخاصة في البحث والحياة واهتماماته ومعتقداته وميوله ومطامحه وما يثيره من مناقشات مع غيره من الباحثين .

١- الخبرات الفردية والعلمية :

تعتبر الخبرة الفردية والعلمية التي يتمتع ويتميز بها الباحث في مقدمة المصادر التي تمده بمشكلات البحث الاجتماعي ، وكلما اتسعت دائرة هذه الخبرة وتدعمت من خلال الممارسة والملاحظة لمواقف الحياة الاجتماعية المتباينة ، ومن خلال الاحتكاك بالدوائر العلمية في البحث المناقشة ، ومخالطة الباحثين في نفس التخصص في المناسبات العلمية والمؤتمرات ، وكذلك من خلال الاطلاع باستمرار ومتابعة آخر التطورات في نتائج الجهود العلمية في ميدان التخصص ، كلما توفر للباحث مصدراً خصباً لمشكلات البحث الاجتماعي ، لا يتوفر لغيره من الباحثين الاقل في الخبرة والدراية بهذه المجالات .

٢- القيم والاهتمامات والميول والمطامح الشخصية

وتنمو لدى الباحث استناداً إلى خبراته الفردية والعلمية ، مجموعة من القيم الخاصة والاهتمامات والميول والمطامح الشخصية ، التي تثير بدورها مجموعة أخري من مشكلات البحث الاجتماعي ، وتعد بالتالي مصدراً خصباً لمشكلات البحث الاجتماعي . فإذا كان الباحث يهتم مثلاً بالنسق الديموجرافي ويعتقد أنه أفضل الأنساق الاجتماعية فإنه قد يميل نتيجة لذلك إلى اختيار الفرض القائل بأن

الجماعة الاجتماعية القائمة على أسس ديموجرافية يزيد مستوي أدائها وقيامها بالواجبات ، أو يعلو الولاء بين أعضائها ، باعتبار هذا الفرض نوعاً من أنواع المشكلات الصالحة للبحث الاجتماعي .

٣- القدرة على الحدس والبداهة والتخمين

كما قد تسهم الخبرة الفردية والعلمية للباحث في تنمية قدراته على الحدس والبداهة والتخمين وهذه الأخيرة تعد بدروها مصدراً أساسيا لاشتقاق الفروض العلمية ، التي لا تخرج عن كونها مجرد تخمينات أو حلول مقترحة أو تفسيرات مبدئية تحتاج إلى اختبار أو دراسة ، ومن ثم فإن هذه القدرات تعد مصدراً آخر يضاف إلى المصادر الذاتية لمشكلات البحث الاجتماعي .

المصادر الموضوعية لمشكلات البحث الاجتماعي

- النظريات الاجتماعية
- نتائج البحوث الاجتماعية السابقة
- الكتابات التاريخية والأدبية والفلسفية

وهي مجموعة المصادر الخارجة عن ذات الباحث وإرادته ، والتي تتمثل في التراث المكتوب والذى يضم الكتابات التاريخية والادبية والفلسفية ثم نتائج البحوث الاجتماعية السابقة في ميادين وفروع علم الاجتماع المختلفة ، ثم أخيراً النظريات الاجتماعية .

١- الكتابات التاريخية والأدبية والفلسفية

ليست المراجع العلمية فقط هي التي توحي للباحث بأفكار جديدة بل إن الكتابات التاريخية والأدبية والأصلية بما تحتويه من وصف حساس ودقيق لميدان خصب لمشكلات البحث الاجتماعي التي تصلح للدراسة . ورغم أن الباحث الاجتماعي لا يهدف بالطبع إلى استعمال كل الأوصاف البشرية التي تزخر بها هذه الاعمال التاريخية والأدبية الشهيرة إى أنه قد يجد في عالم الأدب والتراث التاريخي أفكاراً موحية عديدة تشير إلى متغيرات هامة في مواقف الحياة الاجتماعية ، تثير التساؤل وتستدعي البحث والدراسة

كما تنطوي الكتابات الفلسفية على مجموعة من التساؤلات والمشكلات التي طرحها الفلاسفة والمفكرون والصحفيون ومحبو الفنون وغيرهم والتي على الرغم من أنها تتميز بالشمول وتجاوزها نطاق إدراك العلم الاجتماعي إلا أنها تثير البحث الاجتماعي وتحفزه . ومع أن هذه المشكلات الفكرية قديمة قدم الفكر الإنساني ذاته ، إلا معالجتها في ضوء المناهج العلمية الجديدة يثري وينمي معرفتنا ، ولهذا اعتبرت هذه الكتابات مصدراً خصباً لمشكلات البحث الاجتماعي .

٢- نتائج البحوث الاجتماعية السابقة

أذ ينطوي ميدان التخصص في العلم الاجتماعي على عديد من الفروع التي تزايد فيها البحث ، وانتهت إلى ركام ضخم من النتائج والتي يمكن اعتبارها من أكثر المصادر الموضوعية أهمية لمشكلات البحث الاجتماعي . ومن بين فروع علم الاجتماع على سبيل المثال لا الحصر : الأسرة والاقتصاد ، والثقافة والقيم ، والسكان ، والسياسية ، والطبقات ، والجماعات ، والتنظيم ، والمدينة ، والقرية ، والتنمية ، والصناعة ، والنظم ، والتغير والمشكلات ، والانحراف ... إلخ .

ولقد اقتصر بعض الباحثين في محاولته بيان كيف يمكن اعتبار ميادين علم الاجتماع مصدراً خصباً لمشكلات البحث الاجتماعي ، على نتائج البحث في المجالات التالية .

- المشكلات الاجتماعية
- النظم والعلميات الاجتماعية
- المجتمعات المحلية " القروية – الحضرية "

٣- النظريات الاجتماعية

ويكمن المصدر الموضوعي الثالث لمشكلات البحث الاجتماعي في التساؤلات التي قد يثيرها القضايا النظرية المتراكمة من قبل ، ولهذا النوع من التساؤلات والمشكلات أهميته ودلالته بالنسبة لميدان التخصص كنظام فكري ، ذلك لأنه يسهم في تنميته وتطويره ، كما قد يكون له أهميته ودلالته بالنسبة لحل مشكلات الحياة اليومية في الواقع . وينشأ هذا النوع من المشكلات عن الاختلاف بين القضايا النظرية القائمة وبين نتائج النظرية البحوث المرتبطة بها ، أو عن التغييرات التي يمكن إدراكها في البناء النظري ، أو عن تعثر البرهان الإمبيريقي في تدعيم القضايا النظرية المقبولة ، ويتطلب اشتقاق مشكلة البحث بالتركيز على النظرية وعلى الشواهد أو النتائج المتوفرة في تراث البحث الاجتماعي حولها ، ويكشف عن الاتفاق والاختلاف أو عن التغيرات أو عن عجز الشواهد الإمبيريقية عن دعم القضايا النظرية ، ويقوم بعد ذلك بتوسيع وتطوير البناء النظري في ضوء المعطيات الجديدة التي قد يتوصل إليها من خلال ملاحظاته ودراساته الواقعية والإمبيريقية .

ومع هذه الأهمية التي تعلق على مشكلات البحث المستقاة من النظرية ، قد يكتفي الباحث في هذا الصدد ، بأن ينتقي فرضاً واحداً أو نتيجة عامة أو تعميم من نطاق نظرية من نظريات العلم الذى يتخصص في دراسته ، ويحاول أن يجعل منه مشكلة لبحثه ، ويجتهد في التحقيق من صحته أو عدم صحته .

والواقع أن تقسيم مصادر مشكلات البحث الاجتماعي على النحو السابق ، الغرض منه محاولة فهم هذه المصادر وتوضيح جوانبها ، وهو تقسيم لا يقوم في الواقع الفعلي ، ذلك لأن هذه المصادر متداخلة بعضها مع البعض الأخر لدرجة أن المشكلة الواحدة التي قد يختارها الباحث لدراسته ، يمكن أن تقع في أكثر من مصدر في وقت واحد فإذا اختار الباحث وفي ضوء خبرته وميله واهتماماته وحدسه مشكلة التصدع الأسري في الحضر فإنه بذلك يكون قد اختار مشكلة استخلصها من المصادر الموضوعية والذاتية في الوقت نفسه ، لأنها تقع في نطاق المشكلات الاجتماعية (تصدع الأسرة) والنظم (الأسرة) ، والمجتمعات المحلية (المدينة) ، و في نطاق النظرية القائلة بأن الحياة الحضرية والتصنيع يؤثران في تصدع الأسرة .

<u>س٣/((اعتمدت المحاولات المتعددة لتصميمات البحوث على معايير البساطة والمنطقية))</u>

عدد/ عددي مكونات خطة البحث مع شرح ثلاثة منهم

هناك محاولات عديدة في تراث البحث الاجتماعي حاول بها أصحابها وضع تصميمات للبحوث متباينة وتحديد العناصر التي يجب أن ينطوي عليها التصميم المنهجي للبحث ، وكلها محاولات ، لها قيمتها في هذا الصدد . ولقد اتضح بناءً على هذه المحاولات أن هناك طرقا كثيرة يمكن الاعتماد عليها في تصميم وتحديد العناصر المكونة لكل خطة بحث .

ولكن لوحظ أن هذه المحاولات كانت تشترك فيما بينها في اعتمادها على معايير البساطة والمنطقية ، والمحافظة على سير الباحث في الطريق الصحيح المؤدي إلى بلوغ الهدف في تحديد عناصر الخطة وتنظيم مشروع البحث . وعلى ضوء هذه المعايير ، يتصور البعض عملية تصميم البحث باعتبارها تمر بعدة مراحل متعاقبة ، تمثل تتابع العمل الذى يلتزم به الباحث في ضوء مسودة التصميم هي :

١- التبرير ٢- التاريخ ٣- الإطار التصوري ٤- أهداف البحث ٥- جمهور البحث ٦- البيانات
٧- جمع البيانات ٨- تحليل البيانات ٩- إدارة وتنفيذ البحث

ونتعرض بالتفصيل الى ما يلى:

١- التبرير Justification:

تبدأ عملة التصميم بمحاولة الباحث إيجاد صلة وثيقة بين البحث الذى يقترحه وبين النظرية ذات الصلة أو مشكلة التطبيق والبحث الذى يبدأ بعيداً عن هذه المحاور لا يصل إلى نتائج ذات قيمة نظرية أو تطبيقية ، اللهم إذا حدث ذلك اتفاقاً أو كانت له نتيجة غير مباشرة ومهمة الباحث في هذه المرحلة هي أن يحدد ما إذا ان البحث الذى يقوم به ضرورياً في الواقع لحل مشكلة ما تواجه التطبيق أو مدى أهميته في حل بعض المشكلات النظرية في نطاق تخصصه .

وتجعل مرحلة التبرير في عملية تصميم الباحث يحتاط من العمل في بحث ليس له فائدة محتملة في حل مشكلة أو غاية أو بلوغ هدف أياً كان أو من القيام بعمل لا يدفع له أي مقصد أو غاية .

٤- أهداف البحث

كما يمكن الإطار التصوري الباحث من صياغة أهداف البحث الذى يخطط له . ونعنى بمصطلح أهداف البحث القضايا المحددة التي تمثل موضوع البحث . وتعد هذه القضايا بمثابة عبارات تتعلق بالعلاقة بين الأهداف والوسائل ذات الصلة بمشكلة البحث والتي تترتب مباشرة على الاطار التصوري وتأخذ صورة تساؤلات تحتاج إلى اجابة أو فروض مطلوب التحقيق منها ، وتحدد الوجهة التي يسير فيها البحث وكذلك تشير أهداف البحث إلى الوحدات التي تنصب عليها الملاحظة ، وما الذى يجب ملاحظته بصدد هذه الوحدات ؟ وكيف تتم عملية الملاحظات من أجل هذه تحقيق هذه الأهداف ؟ وتتبلور هذه القرارات في الخطوات الباقية من تصميم البحث .

٩- إدارة وتنفيذ البحث :

في اللحظة التي يعرف فيها الباحث الجمهور المدروس ، وطبيعية البيانات التي يجب جمعها وأنواع الاجراءات المستخدمة في جمع وتحليل هذه البيانات هنا يتوفر للباحث أسس لاتخاذ سلسلة من القرارات الإدارية .

فعلى الباحث أن يقدر المال والوقت والأفراد والتنظيم الذى سيتطلبه البحث المقترح. ويلاحظ أن طبيعية هذه القرارات هي التي ستحدد ما إذا كان هذا البحث ملائم أو معقولا وهى التي تعين لنا الفوائد تعود علينا من بحث مخطط مثل هذا الأمر الذى لا يمكن التوصل إليه بدونه ، على أنه يجب أن تزيد هذه الفوائد على التكاليف الإدارية لأجراء هذه الدراسة وهذا لا يمنع أحياناً من أنه قد تفوق تكاليف التوصل إلى نتائج البحث كثيراً الفوائد المترتبة عليه .

ونؤكد أن الترتيب الذى قدمنا به مراحل التصميم قد يختلف عن الترتيب الذى تنظم به مشروعات البحث الأخرى ، غير أن التتابع الذى استخدمناه يعد بمثابة التتابع العلمي والفعلي المعمول به عند التخطيط للبحث. وعندما يقوم الباحث بكتابة مشروع البحث يمكن له أن يعيد ترتيب هذه المراحل ليتناسب ما تمليه عليه الهيئة الممولة والتي ستلتزم به أو تحقق المستويات المطلوبة .

وعموماً يجب أن يكون التصميم ملائماً للوقت المتاح للبحث والطاقة والمال المخصصين له ، ومتمشياً مع إمكانية توافر البيانات اللازمة ، وتعاون الأشخاص أو التنظيم الاجتماعي الذى نلجأ إليه للحصول على البيانات المطلوبة .

<u>س٤/((ينصب التركيز الأساسي للبحوث الاستطلاعية على اكتشاف الأفكار الجديدة التي تعين على فهم المشكلة المدروسة في البحث))</u>

تحدثي / تحدث بالتفصيل عن أهداف البحث الاستطلاعي وأهميته.

تهدف الكثير من البحوث الاستطلاعية إلي بلورة مشكلات تحتاج إلى بحوث أكثر دقة فيما بعد. كما تهدف هذه البحوث الاستطلاعية إلي بلورة بعض الفروض حول هذه المشكلات، ولكن هذا لا يمنع من أن يكون للبحث الاستطلاعي بعض الوظائف الأخرى، حيث أنه

قد يهدف إلى زيادة ألفة الباحثين بالظواهر التي يرغبون في تعميق دراستها بإجراء بحوث آخري أكثر دقة في مواقف يطلون لإجراء بحوثهم المستقبلية حولها، وكذلك قد يهدف البحث الاستطلاعي إلى توضيح بعض المفهومات ، فضلا عن أنه يهدف إلي تحديد الأولويات بين الموضوعات التي تحتاج بحوث مستقبلية أو قد يهدف كذلك إلي جمع معلومات تتعلق بالإمكانيات الفعلية اللازمة لإجراء بحوث علي مواقف الحياة الواقعية، وكذلك قد يهدف البحث الاستطلاعي إلى إحصاء المشكلات التي قد ينظر إليها المشتغلون بأحد الميادين الاجتماعية باعتبارها مشكلات ملحة تحتاج إلي بحث فورى.

وتفرض ظروف الحداثة النسبية التي تميز علوم المجتمع وكذلك ندرة البحوث الاجتماعية ، ضرورة إجراء المزبد من مثل هذه البحوث الاستطلاعية، ولهذا فإن البحوث الاستطلاعية، ستظل تلعب دور الريادة في مجال البحث الاجتماعي لفترة طويلة، ذلك لأن الباحثين في مجال العلوم الاجتماعية يواجهون بعض الصعوبات خاصة تلك المتمثلة في طابع العمومية الذي لازال يميز النظرية في هذه العلوم والذي يحتاج إلي توفير مزيد من الشواهد والأدلة الواضحة من خلال البحث الإمبريقى، ويحتل البحث الاستطلاعي في إطار هذه الظروف مكانة هامة وذلك بفضل ما يعاق عليه من أهمية في توفير تلك الخبرة الواقعية التي ستكون لها فائدتها في بلورة الفروض المناسبة والتي تحتاج إلى بحوث أكثر تعمقا بعد ذلك، فلنفرض مثلا أن لدينا اهتماما بالتوصل إلي قدر من الفهم والاستبصار بالعمليات التي تؤثر من خلالها البيئة الاجتماعية في الاضطرابات السيكولوجية وبالرغم من توفر الكثير من الكتابات التأملية حول هذا الموضوع .

ولقد أشار نورث روب ((north ropإلى أنه كثيرا ما ينغمس الباحثون في تناول موضوعات دراساتهم ، ويرسلون الاستبيانات، ويجمعون كما هائلا من المعطيات، أو حتي قد يجرون تجارب توصلهم في النهاية إلى مجموعة نتائج لا تحقق الأهداف التي يسعون إليها بقدر ما تثير في نفوسهم التعجب والتساؤل عن ما الذى يبرهن عليه كل هذا الجهد، كما قد يتأثر البعض الآخر بمدى النجاح الذى يحققه منهج علمي معين في أحد الميادين ثم يتسرعون في تطبيق هذا المنهج بدون تيقين من جانبهم بطبيعة هذا المنهج ، الأمر الذى يوصلهم إلى نتائج أخري قد يقفون إزاءها متعجبين . وتدل كل هذه الخبرات على أنهم قد أخذوا في الشروع في البحث وأقدموا على هذا الجهد دون حرص منهم على تقدير أهمية البحوث الاستطلاعية التي يمكن أن يتجنب معها الباحثون كل هذا التعجب والدهشة ، باعتبار هذا النوع من البحث قد يعيننا فى التعرف على إمكانية الاستفادة من تلك الاجراءات المنهجية قبل الاعتماد عليها فى البحث .

<u>س٥/تحدثي / تحدث بالتفصيل عن صياغه مشكلة البحث التاريخي في صورة فروض كأحد الإجراءات المنهجية في تصميم البحث التاريخي</u>

يقصد بالإجراءات المنهجية، مجموعة الخطوات والمراحل والعمليات والأساليب التي لابد منها في وضع تصميم مناسب لهذا النوع من البحوث. وهي إجراءات يتوقع أن تكون مغايرة لما هو متبع من إجراءات في تصميم الأنواع الأخرى من البحوث الاجتماعية ، ربما كان اختلاف الموضوعات والمشكلات والقضايا والظواهر التي يعني البحث التاريخي ، وكذلك اختلاف الأهداف التي يسعي إليها هذا البحث، هو الذي يفرض عليه إتباع مثل هذه الإجراءات المحددة والخاصة . ولذلك، قد نلاحظ أن اهتمام البحث التاريخي باختيار موضوع له ومحاولة تحديده بناء علي ما يسلم به في تصوره للعلاقة بين الحاضر والماضي، ثم محاولته تحديد المدى الزمني الذي يغطيه هذا البحث التاريخي، وكيفية تقسيم هذا الزمن إلي فترات تاريخية، بمعني تحقيب الزمن علي نحو مناسب ، وبعد ذلك تحديد نوعيه المادة ة والبيانات، وتحديد مصادرها والتأكد من صدقها، ثم البدء في عمليات تحليلها، تشكل في مجموعها أهم وأنسب الإجراءات المنهجية اللازمة لتصميم البحث التاريخي.

صياغه مشكلة البحث التاريخي في صورة فروض

لسنا في حاجة هنا إلي التذكرة بضرورة أن يتم اختيار مشكلة البحث التاريخي في ضوء الشروط المعروفة التي تجعلها صالحه للبحث والتي سبق أن تناولناها في الفصل الثاني، وإنما ما نريد أن نؤكده هنا إن الأمر يتطلب العناية بتحديد مشكلة البحث وصياغتها علي

نحو يساعد بعد ذلك السير في الإجراءات المنهجية الملائمة لتصميم البحث التاريخي. وهنا تبرز لنا أهمية الإشارة صراحة إلي المسلمات التي يستند إليها البحث، باعتبارها أحد خطوات تحديد المشكلة، كما سبق أن بيناه أيضا في الفصل الثاني، وهل يتطلق البحث من التسليم بأن الماضي الذي يدرسه منفصل عن الحاضر ،أم الاقتراض جدلا بأن الحاضر استمرار للماضي ، لأنه في الحالة الأولي يعتبر الماضي بمثابة مستودع من الحالات والعينات التي يمكن الاستدلال بها علي صحة فرض يعبر من خلاله عن الموضوع الذي يهتم بدراسته،

وفي الحالة الثانية التي يعتبر فيها أن الحاضر استمرار للماضي، ويحاول البحث عن الأسباب والأصول التي تقف وراء الظاهرة موضوع الدراسة فإنه مضطر إلي التعبير عن العلاقة بين هذه الأسباب والظاهرة المدروسة في صورة فروض أيضا يتطلب الأمر التحقق منها، وهكذا يمكن اعتبار البحث التاريخي بمثابة واحد من البحوث الاجتماعية التي تهدف إلي اختبار صحة الفروض.